ذلك أن إعجاز القرآن الكريم يتمثل فى بيانه المعجز وما اشتمل عليه من معلومات وأنباء الغيب، ولهذا كان عبد القاهر الجرجانى على حق فيما كتبه فى كتابيه: أسرار البلاغة، ودلائل الإعجاز عن أن الإعجاز والبلاغة فى الأسلوب كله لا فى كلمة أو حرف، وقد أفاض فى بيان ذلك فى حديثه عن آيات كثيرة من القرآن الكريم.

كما تناول الشيخ محمد أبو زهرة فى كتابه الذى بين أيدينا (المعجزة الكبرى: القرآن) ظاهرة التكرار فى القرآن الكريم وأسرارها الفنية والبيانية، وتناول قصص القرآن وكيف أنها حكاية لأمور واقعة، ثم تناول قصص بعض الأنبياء.

وتناول أساليب النفى والاستفهام فيه، والتعبير بالحقيقة والتعبير بالاستعارة والتشبيه، وما فى القرآن من نظم، وما فيه من إيجاز وإطناب.

ثم تناول قصار السور التى تكون على نسق واحد والتى تتسم بالإيجاز، والتى تدور كل منها حول موضوع واحد، وهى تمثل الجزء الثلاثين من القرآن الكريم، وهى مكية.

أما السور الطوال، والقريبة من الطوال، والقريبة من القصار فمعظمها مدنية.

ثم تناول منهج القرآن الكريم فى الاستدلال بالتعريف أو الاستدلال بالتقسيم، أو بالتعميم ثم التخصيص، أو بالعلة والمعلول، أو بطريقة المقابلة بين شيئين، كل ذلك بأسلوب سهل يسير، وقد تناول علم الكتاب بما فيه من حقائق كونية، ومعجزات الرسل، واليوم الآخر، ووصف الجنة والنار، وبيان العدالة والعبادات والحدود، والمعاملات وغير ذلك من أمور الدين والدنيا.

ثم تناول الكاتب قضية التفسير والمفسرين ومصادر التفسير، وأنواعه من تفسير بالسنة، وبالمأثور، وبالرأى، ثم عرض لقضية ترجمة القرآن بنقل معانيه وعدم اعتبارها قرآنا حتى لا يختلط بالقرآن تبديل أو تحريف، واقترح أن يطبع المصحف فى وسط الصفحة، وترقم آياته بأرقام أفرنجية، ويكتب حوله تفسير كل آية مرقما برقمها الذى رقمت به الآية حفاظًا على لغة القرآن وهى العربية، ويكتب التفسير باللغة المترجم إليها.